

من وثائق "إلى الأمام"
المرحلة الثانية: 1980 - 1994
الخط التحريفي
الطور الأول: 1980 - 1985

(2) المهام العاجلة لمنظمتنا¹

سبق لنا أن تطرقنا في نص سابق "وضعية المنظمة والمتطلبات العاجلة لإعادة البناء"² لما أسميناه بأزمة المنظمة ولمهمة المنظمة الرئيسية التي تكمن في "إعادة البناء إلى الأمام" كمنظمة ماركسية لينينية صلبة وراسخة جماهيرياً ، كما سبق لنا أن حددنا برنامج العمل الداخلي الذي يستهدف في إنجاز إعادة بناء الخط السياسي للمنظمة وتهيئ المؤتمر الأول. كما تطرقنا في هذا النص إلى ضرورة إصدار النشرة المركزية الجماهيرية "إلى الأمام" كداعية ومحرض ومنظم جماعي والنشرة المركزية الداخلية "الشيوعي" كأداة أساسية لتنظيم الصراع الديمقراطي وسط المنظمة".

والهدف من هذا النص الذي نعتبره مكمل للنص السابق ، هو فتح نقاش معمق وسط المنظمة من أجل تحديد مهام المنظمة الجماهيرية ، وتحديد مهامها فيما يخص مهام الحركة الماركسية اللينينية (الحلم) ، وفيما يخص الثوريين والديمقراطيين المغاربة لمجابهة العدو المشترك ، وفيما يخص المسألة الصحراوية.

المهام الجماهيرية للمنظمة

نعني بمهامنا الجماهيرية المهام المتعلقة بالعمل الجماهيري-النقابي والسياسي-وبالعمل التنظيمي وسط مختلف الطبقات والفئات الشعبية.

1 - تعتبر الوثيقة من أوائل الوثائق التي صاغتها "القيادة الجديدة" صاحبة ما سمي ب "مسلسل إعادة البناء" ابتداء من دجنبر 1979. وقد سبق لنا التطرق لها في وثائق سابقة ، ولن نكرر نفس الملاحظات الأساسية حولها ، ونكتفي هنا ببعض الهوامش لتسهيل القراءة والفهم.

2 - تعود هذه الوثيقة لنفس فترة سابقتها ، أي ، أنها جاءت بعد صدور قرارات 12نونبر 1979(أي دجنبر 1979)التي قطعت نهائياً مع الاتجاه الإصلاحية الجديد والاتجاه الفوضوي داخل المنظمة. وكلا الوثيقتين أشرتا رسمياً على بداية الصراع بين التيار الثوري والتيار التحريفي الجديد داخل المنظمة.(للمزيد من المعطيات انظر الدراسة التي أصدرها موقع 30غشت تحت عنوان "مسلسل تصفية المنظمة الماركسية اللينينية المغربية "إلى الأمام".....).

قلنا سابقا ، أن مهمتنا الرئيسية كأعضاء في المنظمة هي "إعادة بناء منظماتنا كمنظمة م.ل صلبة وراسخة جماهيريا" ، ولقد أصبح من البديهي بعد عشر سنوات من الممارسة بإيجابياتها وسلبياتها أنه يستحيل إنجاز هذه المهمة بدون التجدر وسط الجماهير ، وأنه لا يمكن بناء منظمة م.ل صلبة بدون التجدر وسط الطبقة العاملة والجماهير ذات المصلحة الأساسية في الثورة والدرع الواقي للثوريين الماركسيين اللينينيين . وقد تبنت المنظمة منذ نشأتها شعار "الالتحام بالجماهير" - وقد ظل هذا المفهوم - في المرحلة الأولى لنشاط المنظمة والمتسمة بسيادة العفوية - عائنا من حيث مضمونه الطبقي ، وجاءت الندوة الوطنية³ لتدقق هذا الشعار ، ولتؤكد على ضرورة "التجدر وسط الطبقة العاملة" ، والسؤال المطروح هنا هو لماذا فشلت المنظمة رغم تبنيها هذا الشعار في تحويله إلى واقع ملموس ؟ لماذا كانت المنظمة ترفع شعار التجدر وسط الشبيبة المثقفة ؟ إن تقييمنا نقديا صريحا لتجربة منظماتنا هو الذي سيمكننا من الجواب على هذا السؤال ، وهو الذي يمكننا في نفس الوقت من استخلاص دروس ثمينة تجنبنا من السقوط مجددا في الأوهام والمنزلقات والممارسات البرجوازية الصغيرة التي سقطت فيها منظماتنا. إن هذا التقييم كفيل بفرز الأسباب الموضوعية (والتركيب الطبقي البرجوازي الصغير للحلمم والاستقلالية النسبية لحركة الشبيبة المثقفة من المكونات الأخرى للحركة الجماهيرية سواء منها العمالية أو الفلاحية حيث انعدمت في الواقع الموضوعي شروط التحام عفوي لحركة الشبيبة المثقفة بالحركة العمالية و ...) والأسباب الذاتية (انغلاق نشاط الحركة الماركسية اللينينية في حدود الشبيبة المثقفة والتنظير لهذا الانغلاق بأطروحة "الشبيبة المدرسية تشكل الطليعة التكتيكية للجماهير" وأطروحة التلاميذ. لقد اعتبرت المنظمة والحلمم بصفة عامة أن التجدر وسط الجماهير الأساسية يمر عبر التجدر وسط الشبيبة المثقفة ، لأن هذه الأخيرة تشكل الطليعة التكتيكية ، وهكذا دخلنا في دوامة مفرغة بنيت التنظيم وسط الشبيبة المثقفة ويأتي القمع لتحطيم ما بنيناه ، ثم نعيد البناء دون الاستفادة من تجربة الماضي ليأتي القمع ليحطم ما أعدنا بناءه.

لكن الجانب الايجابي ، هو أن القمع وما وصلت إليه الحركة من أزمة ، هو الدور البارز للطبقة العاملة في الحركة الجماهيرية التي عرفتها بلادنا في سنة 78 و 79 ، والدور الثانوي للشبيبة المدرسية ، فيما حطم في ذات الوقت أطروحة "الشبيبة المدرسية طليعة تكتيكية" ، وحطم وهم التجدر وسط الجماهير مرورا

3 - الندوة الوطنية الأولى لمنظمة إلى الأمام انعقدت خلال يومي 31 دجنبر 1971 و 1 يناير 1972 ، وذلك بمدينة الرباط في أحد المنازل قرب مقر الصندوق الوطني للضمان الإجتماعي. جل تقييمات الوثيقة تقف عند هذه الندوة ، وذلك لجهل أصحابها بتجربة المنظمة فيما بعد هذه الندوة....

بالتجدر وسط البرجوازية الصغيرة⁴. وهكذا وبعد أن تبين فشل أطروحة "الشبيبة المدرسية كطليعة تكتيكية" برزت أخيرا الأطروحة الجديدة لدى البعض داخل الحملم لا تقل خطورة عن الأولى ولا تختلف عنها من حيث مضمونها المنحرف ، وهي الأطروحة التي تدعو إلى تشكيل جبهة للقوى الثورية والديمقراطية ، وبصفة أدق مع الاتحاد الاشتراكي ، وذلك لإخراج الحركة الماركسية اللينينية من عزلتها وتمكينها من التجدر وسط الجماهير ، وكأن التحالف مع الاتحاد الاشتراكي والبرجوازية الصغيرة بصفة عامة هو مفتاح التجدر وسط الطبقة العاملة. إن الخلاصة الثمينة الأولى التي يأتي بها التقييم الأولي لتجربة منظماتنا ، هو أنه لا يوجد طريق آخر للتجدر وسط الجماهير خارج الالتحام بها في المواقع التي تتواجد فيها في مواقع الإنتاج بالخصوص- فطريق الماركسيين-اللينينيين الرئيسي للتجدر في الطبقة العاملة هو عملهم المباشر في معامل كعمال أو مستخدمين- هناك طرق أخرى مثل العمل معهم في مقر النقابات ، أو في الأحياء الشعبية ، لكن الطريق الرئيسي يظل هو الطريق الأول. كان هذا الأسلوب يسمح بالتواجد المباشر مع الطبقة العاملة ، ويمكن من معرفة معاناتها وهمومها وقضاياها الملموسة بصفة مباشرة. ونشير هنا إلى مسألة هامة تتعلق بالمحترفين الثوريين داخل المنظمة وبعلاقتهم بالجماهير ، لقد اتخذت ممارسة المنظمة طابع الشبكية والانعزال عن الجماهير وليس الالتحام بها. وي طرح علينا تجاوز هذا الفهم الشبكي للمحترف الثوري الذي يجب أن يكون مرتبطا بالجماهير ويتحرك وسطها كسمكة في الماء.

لقد كان لمنظماتنا والحملم تجربة متواضعة في العمل وسط الطبقة العاملة وحتى مع الفلاحين ، وأن التقييم النقدي للتجربة هو الذي يبرز فشلنا في هذا المجال. وفي رأينا أن أحد الأسباب المباشرة الرئيسية لهذا الفشل يكمن في أساليب العمل البرجوازي الصغير التي مارسناها في عملنا وسط الطبقة العاملة والجماهير المنتجة بصفة عامة ، وبالإضافة لذلك ، وبالارتباط بالخط السياسي الخاطيء للمنظمة في العمل الجماهيري والتنظيمي (التركيز على الشبيبة المدرسية كطليعة تكتيكية) كان يحول دون استخلاص الدروس من فشلنا إذ كان الفشل لا يؤدي إلى تحليل يكشف عن أسبابه العميقة ، وإنما إلى الهروب من المشاكل التي تعترضنا في العمل وسط الطبقة العاملة ، ومن المزيد من التقوقع وسط الشبيبة المثقفة. إن العمل وسط الجماهير يتطلب الانطلاق من المشاكل الملموسة التي تعاني منها وعدم القفز عن مشاكلها الملموسة ، كما يتطلب تجنب العمل الفوقي (كالصراخ ضد البيروقراطية النقابية والقيادات الإصلاحية في النقابات العمالية) ، فإذا كان من الممكن تهيئ إضراب طلابي في ظرف أسبوعين ، فإن تهيئ إضراب عمالي

4- هذه الأطروحة كان الإصلاحيون الجدد والفوضيون هم أول من طرحها ، وقد استعادها تحريفوما سمي بإعادة البناء بدون تمحيص ولانقد ، كما لو أن الطبقة العاملة لم تناضل إلا خلال فترة 78-79.

يتطلب سنة أو أكثر ، وتهيئ تحرك فلاحى يتطلب سنوات..ثم إن المناضل الذى يعمل وسط الجماهير مطالب بالتحلى بسلوك نموذجى سواء فى حياته الخاصة أو فى علاقته بالجماهير أو فى خدمة مصالحها وفى تقديم المصلحة الجماعية على المصلحة الخاصة.. وهذه كلها شروط ضرورية لكسب ثقة العمال والفلاحين الشخصية والسياسية . هل كان مناضلو المنظمة والحلمم العاملين وسط الجماهير يتبعون هذا النهج فى التعامل معها؟ أم أنهم كانوا يسلكون وسط الطبقة العاملة والجماهير المنتجة بصفة عامة نفس النهج المتداول وسط الشبيبة المثقفة؟

. سنرى الآن الإشكاليات التى يطرحها العمل الجماهيري أو التنظيمي والتي ترتبط بكل طبقة أو فئة من الجماهير الشعبية؟

1- التجدر وسط الطبقة العاملة

لقد سبق لنا أن طرحنا فى عدة مناسبات ضرورة إعطاء الأولوية فى العمل الجماهيري والتنظيمي للعمل وسط الطبقة العاملة ، وطرحنا باختصار التركيز على الطبقة العاملة ، وضرورة إخضاع التوجه السياسي العام للمنظمة لخدمة هذا الهدف. لماذا؟

هناك ثلاثة أسباب تفسر هذا الاختيار:

- الخصائص الهيكلية للطبقة العاملة كطبقة ثورية طليعية.

- طليعية الطبقة العاملة فى النضالات الشعبية

- هدفنا الرامى إلى المساهمة فى بناء الحزب البروليتاري المغربى.

أ) الخصائص الهيكلية للطبقة العاملة كطبقة ثورية

تتميز البروليتاريا فى بلادنا بكونها:

- تفتقد لجميع وسائل الإنتاج ، ولا تملك سوى قوة عملها ، ولكونها تعاني من الاستغلال بصفة مباشرة ، وهذا مل يجعلها أكثر الطبقات طموحا إلى الثورة ، فليس لها من شيء تفقده خلال مسلسل الثورة سوى أغلالها. فى حين أن الثورة ستكسبها كل شيء سياسيا اقتصاديا وثقافيا.

إن البروليتاريا تتمركز في وحدات الإنتاج الرأسمالية العصرية وترتبط بأحدث وسائل الإنتاج ذات الطابع الاجتماعي وبأساليب الإنتاج الأكثر تقدما ، كما أنها تعمل بصفة جماعية ، وهذه الخصائص تؤهلها لاكتساب الخبرة التقنية واكتساب المعرفة العلمية وتؤهلها لخوض النشاط الجماعي الخلاق .

- على الصعيد التنظيمي ، إن الظروف التي تعيشها البروليتاريا في ميدان الإنتاج (العمل الجماعي المنظم ، التعاون في الإنتاج ودقة العمل وما يرافقه من انضباط) تؤهلها لابتكار أرقى الأشكال التنظيمية المبنية على أساس المركزية الديمقراطية. إن الخاصيتين الأوليتين تنطبقان بشكل خاص على البروليتاريا المتواجدة بالمعامل الكبرى والمقاولات الصناعية ، المناجم الكبيرة ، وهذا يشكل القاعدة الموضوعية لمفهوم "القلعات البروليتارية".

إن البروليتاريا خلافا للطبقات الثورية الأخرى التي عرفها المجتمع في الماضي (الفلاحين ، العبيد ، طبقة الأقدان ، البرجوازية) أو التي يعرفها مجتمعنا حاليا (الفلاحين ، البرجوازية الصغيرة...) تتميز بكونها طبقة إيجابية ، لا تعمل فقط على تحطيم المجتمعات الاستغلالية ، ولكنها تحمل معها مشروع مجتمع جديد ينعدم فيه استغلال الإنسان للإنسان .

إن البروليتاريا مؤهلة نظرا للعلاقات المادية التي تربطها بالطبقات الوطنية الشعبية الأخرى للف مجموع هذه الطبقات حولها من أجل مجابهة الامبريالية والكمبرادور والملاكين العقاريين ، فبصفتها طبقة تفتقد لوسائل الإنتاج فهي توجد في خندق واحد مع أشباه البروليتاريا والبروليتاريا المتشردة في المدن والبوادي ، وبصفتها طبقة مرتبطة بالإنتاج الجماعي وبأحدث وسائل الإنتاج ، فإن هذا الارتباط يؤهلها لاكتساب الخبرة التقنية ولمعرفة قوانين الطبيعة والمجتمع ، وهي بذلك تلتقي مع المثقفين خصوصا إذا كانوا يعيشون من عملهم الخاص . [كما أن البروليتاريا بصفتها طبقة متحدة في المدن والبوادي (حرفيين ، فلاحين متوسطين...) فإن معاناة الطبقة العاملة مع الفكر الآخر بصفة مباشرة في الخارج أو في الوحدات الاقتصادية الامبريالية والكمبرادورية أو بصفة غير مباشرة عن طريق السيطرة السياسية والثقافية ، فإن هذه المعانات تمكن البروليتاريا من الالتقاء على أرضية مع البرجوازية الوطنية المعادية للامبريالية. وأخيرا فإن البروليتاريا المغربية نظرا لارتباطها بنمط الإنتاج الرأسمالي السائد على الصعيد العالمي والذي يربط مادي بين مختلف فصائل البروليتاريا العالمية ، ونظرا لأزيد من 300 ألف عامل مغربي في الدول الرأسمالية- في أوروبا الغربية

- ترتبط بهذه الوسيلة بالبروليتاريا العالمية ، مع ما يمكن لهذه الأخيرة من تقديم الدعم للثورة المغربية ، وهي مؤهلة بذلك لتبني المواقف الأممية البروليتارية الأصيلة⁵.

ب) طليعية الطبقة العاملة في النضالات الشعبية

بدأت الطبقة العاملة المغربية في التشكل في المعادن والخدمات العمومية بشكل رئيسي خلال الفترة الممتدة بين الحربين العالميتين ، ولكنها بدأت تعرف نموا سريعا ، موضوعيا وذاتيا ابتداء من 1945 بشكل خاص ، وفي فترة 45-48. عرف التنظيم النقابي للطبقة العاملة نموا سريعا وجماهيريا ، تحت تأثير مناضلين من الحزب الشيوعي المغربي أغلبيتهم من الأجانب. وتمخض عن هذا النمو في 47-48 موجة من الإضرابات الكبيرة والضرابة. إلا أن المؤسسات التي عرفت النضالات الأكثر حدة - جرادة وخريبكة- تعرضت سنة 48 لقمع دموي ، وتم حل فيدرالية عمال المناجم. ومع ذلك فإن العوامل الأساسية التي كانت تعرقل هذا النضال كانت داخلية وتتعلق بالطبيعة التحريفية والإصلاحية (حول المسألة الوطنية بالخصوص) للخط السياسي للحزب الشيوعي المغربي. وهكذا فإن العناصر المنتمية للجناح اليساري لحزب الاستقلال ، والممثل للبرجوازية الصغرى ، تمكنت بسهولة ابتداء من 49 من القيادة السياسية والنقابية لأوسع جماهير الطبقة العاملة المغربية. غير أن هذه الأخيرة فرضت نضاليتها ، حتى ضد الشعارات الانتظرية للقيادة السياسية للبرجوازية الوطنية ، بما في ذلك بعض العمليات التي تعرض لها العمال في دجنبر 1952 بالدار البيضاء ، وشكلت الطبقة العاملة مع عناصر البرجوازية الصغيرة الحضرية رأس رمح المقاومة السياسية والمسلحة في الدار البيضاء وفي مراكز حضرية ومنجمية أخرى (انتفاضة خريبكة وواد زم سنة 55) من 53 إلى 1956.

إن هذا الدور الطليعي ، أدى بالطبقة العاملة إلى أن تجد نفسها عند الاستقلال الشكلي ، منظمة بشكل جماهيري في إطار التنظيم النقابي الاتحاد المغربي للشغل المشكل من طرف أطر نقابية كونها حزب الاستقلال ، هذه الأطر التي ستستقل عنه بسرعة لتشكل ما يسمى "البيروقراطية النقابية".

وفي هذه الشروط ، شروط تنظيم نقابي قوي وتراجع مؤقت للرأسمال الامبريالي والرجعية المحلية ومساهمة البرجوازية الصغرى في الحكومة ، استطاعت الطبقة العاملة وخلال الفترة الممتدة من 59 حتى 60 تحقيق مكاسب هامة "الزيادات الواسعة في الأجور ، ترسيم دور المندوبين النقابيين بحواجز لعرقلة سياسة الطرد ، قانون الشغل ، الاتفاقيات الجماعية ، القانون الأساسي للعمال المنجميين بالنسبة للمناجم التي

5- هذه الفقرة بكاملها تعاني من ارتباك وغياب اتساق منطقي ، وقد نقلناها كما هي.

يتجاوز عدد عمالها 300 ، مغربة السكك الحديدية والطاقة الكهربائية التي ستحمل فيما بعد اسم المكتب الوطني للسكك الحديدية والمكتب الوطني للكهرباء ، مع حصول العمال المغاربة على حق التمتع بالقوانين الأساسية لهذين المكتبيين.

غير أن القيادة النقابية أخذت تبتعد عن الجناح المناضل من البرجوازية الصغرى ابتداء من 1961 ، تحت غطاء "سياسة الخبز" للمحجوب بن الصديق وعبد الرزاق محمد.

لقد كانت الستينات بشكل أساسي الفترة الذهبية التي تمكنت خلالها البيروقراطية النقابية من الهيمنة على الطبقة العاملة ، ومن شل نضالاتها ، مستعملة الوسائل العنيفة ومتواطئة مع أرباب العمل لقمع المناضلين الطليعيين. إن مساهمة الطبقة العاملة في الانتفاضة البطولية للشبيبة وشبه البروليتاريا⁶ ، قد بقيت محدودة ، وأن أول نضال عمالي كبير منذ 1961 وقع في 68 بخريبكة ، وقد نظم خارج الجهاز النقابي (إضراب 50 يوما ل 7000 عامل منجمي في خريبكة). وفي هذه الشروط أخذت المكتسبات المحققة بين 50-60 تفرغ تدريجيا من مضمونها وقامت البيروقراطية النقابية بحل أحد الهياكل التنظيمية الأساسية التي تمكن من توفير التضامن النضالي للطبقة العاملة "الفيدراليات الوطنية للصناعة" ، مما فسر كون الاتحاد العام للشغالين رغم تبعيتها للبرجوازية استطاعت كسب بعض المواقع داخل الطبقة العاملة ، أبرزها جراحة.

إن نضج الشروط الموضوعية والضعف السياسي للنظام بعد محاولة الانقلاب في 71 ، قد وفر شروط مناخ عام جديد لنضالات الطبقة العاملة متنام لم تعد البيروقراطية النقابية قادرة على التحكم فيه بسهولة ، الشيء الذي دفع بها في بعض الحالات (مثل الإضراب الكبير والمظفر لعمال خريبكة في خريف 71 والذي استغرق 75 يوما) إلى الخيانة المكشوفة ، أو إلى المناورة من أجل توقيف الإضراب (المناورة إلى جانب الإدارة للمكتب الوطني للسكك الحديدية لتوقيف الإضراب في يناير 73). وقد عرفت نضالات الطبقة العاملة منذ هذه الفترة نموا مسترسلا ، جاءت حملات القمع في 73 ، ثم حملة الصحراء وما رافقها من إجماع "وطني" و"سلم اجتماعي" ، لتجعل له حدا ، وإن كان من الضروري تسجيل خوض الطبقة العاملة لنضالات بطولية خلال سنوات 73-77 (جراحة ، خريبكة ، النسيج...).

6 - استعمال مفهوم "شبه البروليتاريا" للتعبير عن الهوية الاجتماعية للجماهير المشاركة في الإنتفاضة الشعبية التي هزت مدينة الدار البيضاء في يوم 23 مارس 1965 أمر غير دقيق.

وخلال سنتي 78-79 خاضت الطبقة العاملة نضالات عارمة ، طويلة النفس وتشمل مختلف القطاعات (المناجم ، الصناعة ، النقل ، العمال الزراعيين...) ، أظهرت بما لا يدع مجالاً للشك وبالملموس بأن الطبقة العاملة هي حقا الطبقة الطليعية في مجتمعنا (استراتيجيا وتكتيكيا) هي حقا الطبقة المؤهلة لقيادة كافة الطبقات الوطنية الشعبية في كفاحها ضد الامبريالية والرجعية. وأن ما تعرضت له هذه النضالات من إجهاض بسبب القمع وبسبب المناورات الرجعية ، وكذلك بسبب تخاذل الإصلاحية فإنها هو برهان آخر على أن الطبقة العاملة لن تتمكن من مواجهة العدو الطبقي بنجاح إلا إذا تمكنت من بناء أدواتها الثورية الحزب الشيوعي الماركسي اللينيني المغربي. هذه الأداة التي ما تزال تفتقدها لحد الآن.

ج) بناء حزب البروليتاريا المغربي يمر عبر التجدر وسط الطبقة العاملة

إن الحزب البروليتاري الذي نناضل من أجل المساهمة في بنائه كمنظمة وكماركسيين لينينيين بصفة عامة ، هو الطليعة المناضلة الواعية م.ل والمنظمة للطبقة العاملة. ولهذا لا يمكن الحديث عن حزب بروليتاري وعن منظمة بروليتارية بدون التحام هذه المنظمة بالطلائع المتقدمة سواء من حيث النضال أو من حيث الوعي السياسي ، ولا يمكن الحديث عن منظمة بروليتارية إذا لم تكن الطلائع البروليتارية مهيمنة سياسيا وإيديولوجيا داخل المنظمة وفي التركيب الاجتماعي لقيادتها بالخصوص ، وهنا سنتعرض لمفهومين ماركسيين لينينيين هامين:

أ) المفهوم اللينيني للطليعة البروليتارية

وتتكون هذه الأخيرة في الشروط الموضوعية ، هذه الشروط التي تفسر كون عمال المناجم والمؤسسات الصناعية الكبرى تشكل الركيزة النضالية للطبقة العاملة المغربية ، وبالإضافة لذلك ، فإن مكاسب نضال هذه القلعات البروليتارية ترفع مستوى المعرفة الحسية لعمال هذه المؤسسات ، وتشكل قاعدة مادية لبروز وتنامي الوعي البروليتاري. " إن انصهار المثقفين الثوريين المتبنين لمواقف البروليتاريا والذين تصلبوا في إطار نضال منظماتهم م.ل مع هؤلاء العمال الطليعيين هو الذي يشكل أرضية بناء الحزب البروليتاري".

ب) النظرية الماركسية للمعرفة

إن صيرورة الانصهار صيرورة متناقضة ، طويلة وصعبة يصطدم خلالها مسلسل الانتحار الطبقي لهؤلاء المثقفين الثوريين بالمقاومة التي يفرضها واقع تكوينهم الطبقي البرجوازي الصغير ذلك ، فحين ابتداء تكون أطر نضالية للمنظمة يجب توفير كل الشروط لجعل كل هؤلاء الأطر يضطلعون بمسؤوليات محلية ثم على

مستوى الفروع ، ثم وطنيا ، مواجهين بشكل خاص المفهوم البرجوازي بالمفهوم البروليتاري الذي يستند على أولوية الممارسة الثورية ، وعلى أن المعرفة العقلية تركز على المعرفة وعلى الممارسة ، رغم محاولة ادعاء العكس.

إننا نستنتج مما ورد في النقط ا-ب-ج ضرورة التركيز في عملنا التنظيمي ، وفي عملنا الجماهيري والسياسي والنقابي على الطلائع المناضلة والواعية من الطبقة العاملة ، ولكن هذا لا يعني ان حزب الطبقة العاملة هو حزب مفتوح فقط للعمال كما يسقط في ذلك أصحاب النزعة العمالية. فحزب الطبقة العاملة هو حزب مفتوح في نفس الوقت للفلاحين الفقراء وأشباه البروليتاريا بصفة عامة وكذلك المثقفين الثوريين. فجميع هذه الفئات يشكلون حلفاء الطبقة العاملة الاستراتيجية ، والذين يناضلون بجانبها وتحت رايتها ، ليس فقط من أجل الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية (ث.و.د.ش) ، ولكن من أجل الثورة الاشتراكية.

د) كيف يمكن التجدر وسط الطبقة العاملة

بعد أن بينا لماذا يجب التركيز في المرحلة الراهنة في عملنا الجماهيري ، السياسي والنقابي وفي عملنا التنظيمي ، على الطبقة العاملة ، يبقى علينا أن نبرز كيف يمكن أن يتم التجدر وسط الطبقة العاملة. إن القاعدة الاجتماعية لمنظمتنا وللنظمات الماركسية اللينينية الأخرى تتكون لحد الآن وبشكل أساسي من الشبيبة المثقفة ، والمشكل المطروح هو "كيف يمكن التخلص من رحم الشبيبة المثقفة لتصبح القاعدة الاجتماعية للمنظمة مشكلة من العمال والفلاحين بالأساس ؟

أ- إرسال أعضاء من المنظمة طلبة وتلاميذ ومثقفين بصفة عامة للعمل المباشر وعمال كمستخدمين في المعامل والمناجم والضيعات الفلاحية "الانتحار الطبقي" ، كما أن هذه الطريقة تشكل أسلوبنا الرئيسي للسير نحو التجدر وسط الطبقة العاملة. ولا بد من التأكيد هنا ، أن هذا الطريق شاق وصعب ذلك أنه يتطلب إلى جانب توفر المناضل على رؤية سياسية تكتيكية وإستراتيجية سديدة ، ولو في خطوطها العامة تتأكد الجماهير العمالية من صحتها بتجربتها الملموسة.

- تغيير ظروف العيش السابقة ، ويتطلب تغيير أساليب العمل وبعبارة مركزة يتطلب انتحارا طبقيا للمناضل المؤهل للعمل وسط الطبقة العاملة. ولهذا فإن أعضاء المنظمة الأكثر إخلاصا لقضية الجماهير ، والأكثر انسجاما مع مبادئهم الماركسية اللينينية ، هم الذين يتحمسون لهذا التوجه الجديد ، وفي رأينا يجب أن يكون أحد مقاييس الاستقطاب داخل المنظمة وإعطاء المسؤوليات هو الاستعداد الفعلي للعمل وسط

الجماهير العمالية والفلاحية ولتكريس الجزء الرئيسي من النشاط النضالي لهذا العمل. كما يجب على المنظمة أن تهتم بالعمل التنظيمي والسياسي وسط المؤسسات التعليمية التي تكون التقنيين الصغار (مدارس المساعدين التقنيين) والعمال المهرة (معاهد التكوين المهني) ، وذلك نظرا لارتباط هؤلاء مباشرة بالعمال بعد إنهاء تكوينهم ، والتلاميذ الثوريون مثلا يجب أن يوجهوا للدراسة في مثل هذه المؤسسات التي تضمن لهم الشغل في المعامل مباشرة بعد تخرجهم.

ب- تكوين مناضلين عمال في الخارج وإرسالهم للعمل وسط الطبقة العاملة والفلاحين في الداخل.

ج- ان التحاق المناضل الطالب أو التلميذ بالعمل وسط العمال ليس سوى الخطوة الأولى في مسلسل التجدر ، وليس سوى الخطوة الأولى على طريق مسلسل الانتحار الطبقي ، فعندما يلتحق المناضل البرجوازي الصغير بالعمل في مؤسسة صناعية فهو يصبح عاملا ، لكنه يستمر في حمل تصورات البرجوازية الصغيرة ويستمر في نهج الأساليب السابقة. وعلى المناضل الذي يشرع في العمل في مؤسسة صناعية أن يبذل كل مجهوداته ليعيد تربيته بالتعليم من العناصر البروليتارية المتقدمة في المؤسسة ، وذلك فيما يخص تصرفه اليومي وفي العلاقات مع العمال الآخرين. على هذا المناضل أن يسعى إلى احترام وتقدير رفاقه في النضال ، وذلك بمساهمته في النضالات العمالية ، وان يتعلم كيف يتفادى الانعزال عن الجماهير في هذه النضالات. وأن هذا المناضل سيبقى مهما ساء على الصعيد الإنساني أو على الصعيد السياسي إذا لم يغير أساليب عمله المثقفة والبرجوازية الصغيرة بصفة عامة. إن هذا المناضل لن يكسب ثقة العمال الشخصية والسياسية إذا لم يظهر بالملحوس قدرته العملية على المساهمة في حل مشاكلهم ، وإذا لم يتحل بأخلاق وسلوك ثوريين — كما أن على المناضل أن يتجنب أسلوب الصراع الفوقي مع القيادات البيروقراطية والإصلاحية ومع ممثلي القوى الإصلاحية بصفة عامة ، مركزا عمله على القواعد العمالية من خلال الارتكاز على تجربتها الملموسة.

وتدرجيا ، وبعد فترة قد تكون طويلة ، لكن ضرورية لكسب ثقة واحترام رفاقه العمال ، يمكن للمناضل أن يعمل على ربط علاقات سياسية مع العمال الأكثر تقدما في النضالات ، والأكثر تفتحا في نفس الوقت على القضايا السياسية ومهما كان تأثيرهم بإيديولوجية البرجوازية الصغيرة. وشيئا فشيئا ، ومع المجهود المبذول من أجل توضيح الفرق الجوهرية بين المفهوم البروليتاري للثورة الاشتراكية والمفاهيم البرجوازية الصغيرة أو التحريفية للتغيير ، وبالربط المستمر لهذه النقاشات مع الممارسة النضالية الجماعية يمكن للمناضل أن يدفع بهؤلاء العمال للانخراط في حلقات المتعاطفين مع المنظمة. "ان التقييم النقدي لتجربة منظمنا

والحملم في العمل مع الطبقة العاملة سيمكننا من استخراج دروس ثمينة ستساعد المناضلين في عملهم المباشر معها".

د- إن التوجه العام الجديد للمنظمة يجب أن يخدم مهمة التجدر وسط الطبقة العاملة ، ذلك أن مجهوداتنا النظرية ودعايتنا وتحقيقاتنا واهتماماتنا الرئيسية كمنظمة وكأفراد يجب ان تسير في اتجاه خدمة هذا الهدف ، وبالنسبة لأعضاء المنظمة أو العاطفين عليها والذين يستمرون في عملهم داخل الشبيبة المثقفة يجب أن يخصصوا جزءا من نشاطهم الإيديولوجي والسياسي والنضالي لمهمة الالتحام بجماهير العمال والفلاحين وذلك سواء في نشاطهم السياسي داخل إطارات المنظمة ، أو في نشاطهم النضالي في الأحياء الشعبية والقرى ، كلما سمحت الظروف بذلك ، وعلى سبيل المثال سيكون من المفيد جدا تكليف مناضلين داخل الطلبة والتلاميذ بالقيام بتحقيقات متعلقة ببعض المعامل إما لقربها من مقر دراستهم أو من مقر سكنهم أو لوجود أصدقاء أو أقارب يعملون بها – ويجب طبعا أن تكون هذه التحقيقات موجهة ومراقبة من طرف المسؤولين على هؤلاء المناضلين- كما أنه يطرح على المنظمة أن تعمل على ربط قطاعات الشبيبة المثقفة ونضالاتها بنضالات الجماهير العمالية والفلاحية وذلك للتعريف بنضالات هذه الأخيرة وسطها وبدفع الشبيبة المثقفة من جهتها لمساندة النضالات الشعبية بشتى الأشكال.

ه- وبارتباط مع كيفية التجدر ، يطرح علينا في هذه المرحلة التأسيسية ، هذه المرحلة التي تعمل فيها المنظمة على نقل أجود عناصرها للعمل وسط الطبقة العاملة ، أن نعالج مشكل العلاقة بين الدعاية والتحريض ، وفي رأينا أن عملنا السياسي يجب أن يركز على العناصر الأكثر تقدما من حيث الكفاحية أو الوعي للقيام معها بعمل دعائي مكثف يهدف إلى مساعدتها على بلورة وعي شيوعي. كما يجب إعطاء الأهمية الثانوية في هذه المرحلة للأسلوب التحريضي (سواء عبر المناشير أو عبر الأسلوب الخطابى الفوقى) وهذا لا يعني طبعا إهمال النضالات العمالية لفائدة التكوين الإيديولوجي الكتبي بل يعني أن الاهتمام بالنضالات يجب أن يتم بالأساس عبر تطوير مناضليننا والعاطفين على منظماتنا داخل المؤسسة واللجنة النقابية الموحدة عندما يتمكن العمال من إنشائها.

م- القطاعات التي يجب التركيز عليها

إن ضآلة إمكاناتنا الذاتية (قلة المناضلين المستعدين للعمل وسط الطبقة العاملة) من جهة ، ضرورة الالتحام بالطلائع العمالية من جهة ثانية ، ضرورة التمركز في القطاعات الصناعية الإستراتيجية بالنسبة للاقتصاد الوطني من جهة ثالثة ، وضرورة خلق الشروط اللازمة للعمل وسط الفلاحين من جهة رابعة ، إن

هذه الشروط تفرض علينا في الفترة الراهنة تركيز قوانا المخصصة للطبقة العاملة بالأساس على القلعات البروليتارية في الدار البيضاء والمحمدية ، على قطاع السكك الحديدية ، على قطاع المناجم (خربكة ، جرادة) على العمال الزراعيين في المناطق المتميزة باحتداد الصراع الطبقي (سوس ماسة ، الغرب ، بني ملال ، الملوية السفلى ...). إن هذا لا يعني إهمال المناطق والقطاعات الأخرى إذ يجب الاهتمام بها كذلك خصوصا إذا ما توفرت إمكانيات سهلة للعمل بها.

ويطرح على أعضاء المنظمة بالخارج تركيز عملهم الجماهيري النقابي والسياسي وعملهم التنظيمي على العمال المهاجرين وذلك من أجل فرز العمال الثوريين الماركسيين اللينينيين القادرين على المساهمة الجادة في بناء الحزب البروليتاري المغربي سواء بعملهم وسط الطبقة العاملة بالداخل أو بعملهم وسط الفلاحين الذين تربطهم وإياهم صلات وطيدة بحكم انحدار أغلبية العمال المهاجرين من البادية.

(و) العمل الجماهيري ومشكل النقابات

1) إن أعضاء المنظمة يجب أن يكونوا طليعة العمل الجماهيري النقابي والسياسي داخل المؤسسة الصناعية ، وهذا لا يعني السقوط في الزعامية والتحريض الفوقي ، وإنما يعني العمل القاعدي الدؤوب من أجل طرح خطط نضالية وبرامج وتسطير أهداف تنطلق من الواقع و تأخذ بعين الاعتبار القوى الذاتية ومستوى الوعي لدى الجماهير العمالية ، ومن أجل إقناع العمال الطليعيين بها ليتحملوا مسؤولياتهم إلى جانب مناظرتنا في قيادة الجماهير العمالية داخل المؤسسة.

2) أن الإطار التنظيمي الأساسي للعمل الجماهيري وسط العمال يتشكل من النقابات العمالية المتواجدة على صعيد المؤسسات الصناعية. وهنا يطرح مشكل تعدد النقابات سواء على الصعيد الوطني أو على صعيد القطاع أو المؤسسة الواحدة ، فما هو موقفنا من مختلف النقابات ؟ إذا كان موقفنا من النقابات الرجعية التابعة للحكم ولمختلف الأحزاب المرتبطة بها واضحا ، أي مناهضة هذه النقابات باعتبارها دخيلة على الطبقة العاملة وذيول للرجعية وسطها ، فإن الموقف من النقابتين المناضلتين ا.م.ش وكذا من ا.ع.ش.م⁷ التابع لحزب الاستقلال يتطلب وقفة جدية قبل اتخاذ موقف منها.

7- ا.م.ش تعني "الإتحاد المغربي للشغل" وهي أول نقابة عمالية مغربية تأسست في مارس 1955 ، أما ا.ع.ش.م فهي نقابة انشقت عن ا.م.ش سنة 1960 وذلك بعدما انقسم حزب الإستقلال إلى حزبين ، تأسس على إثر ذلك حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية الذي انقسم بدوره إلى حزبين بعد يوليو 1972 ، وأصبح أحدهما يسمى الإتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية منذ 1975 ، وحافظ الآخر على الاسم القديم.

3) لقد كان موقف المنظمة وموقف الحملم منذ نشأتها هو العمل داخل ا.م.ش بصفتها النقابة الأكثر تمثيلية للعمال والموظفين والمستخدمين ، وبصفتها النقابة المناضلة الوحيدة حيث الأغلبية الساحقة للنضالات كانت تخاض تحت رايتها وفي إطارها ، إذا استثنينا بعض التحركات الثانوية والهامشية التي كانت تخاض في إطار ا.ع.ش.م ، ولم يكن خاف على الحملم طبيعة القيادة البيروقراطية البرجوازية المتعفنة المتسلطة على ا.م.ش. لكن هذا لم يمنعها أبدا من الاستمرار في النضال داخل ا.م.ش ، كما أنها لم تفكر قطعا في خلق نقابات موازية ، وذلك وعيا منها بضرورة الحفاظ على وحدة الحركة العمالية النقابية ، ووعيا منها بأن القضاء على هيمنة البيروقراطية لا يمر عبر الانشقاق أو الصراع الفوقي (رغم الأخطاء التي ارتكبت في هذا المجال) ضد البيروقراطية ، وإنما عبر القضاء على الأفكار البرجوازية المتغلغلة في صفوف الطبقة العاملة ، وعبر رفع مستوى وعيها السياسي والنقابي من خلال الارتكاز على ممارستها العملية وعلى تجاربها النضالية.

4) لقد ظلت الحملم تعمل داخل ا.م.ش كإطار نقابي وحيد ، إلى أن برزت النقابات الوطنية التي أسسها الاتحاد الاشتراكي في السنوات الأخيرة ، والتي تجمعت بعد ذلك في الكنفدرالية الديمقراطية للشغل في نوفمبر 78 ، وهكذا برز مشكل جديد يطرح على المنظمة ضرورة تناوله بالتحليل واتخاذ موقف منه وتحديد خطة للتعامل معه. وإن الموقف الذي نتبناه هنا لا يختلف في جوهره عن الموقف المعبر عنه في أرضية 78 ذلك أننا نعتبر أن الاتحاد الاشتراكي بإقدامه على إنشاء النقابات الوطنية ثم ك.د.ش ، قد قام بعمل تقسيمي للحركة النقابية العمالية. فكل من التيار اليميني المهيمن داخل ا.ش (هذا التيار الذي يمثل مصالح الشريحة العليا من البرجوازية الصغيرة وبعض الفئات من البرجوازية الوطنية) والتيارات المناضلة داخل نفس الحزب ، قد ساهموا جميعهم في الانشقاق لكن من منطلقات مختلفة. فهدف الاتجاه اليميني من الانشقاق هو كسب موقع داخل الطبقة العاملة ليعزز قاعدته الشعبية ، وبالتالي قوته على التفاوض مع الحكم محتذيا في ذلك حذو حزب الاستقلال الذي لجأ إلى عملية مماثلة سنة 1960 بإنشاء الإتحاد العام للشغالين المغاربة. أما هدف الاتجاهات المنضلة داخل الاتحاد الاشتراكي وخصوصا اتجاه الراديكاليين ، فهو فصل بعض قطاعات العمال والمستخدمين والموظفين عن هيمنة البيروقراطية النقابية ، وذلك من أجل تجاوز الانتظارية التي تتميز بها البيروقراطية النقابية ، ومن أجل تحريك هذه القطاعات وتوظيفها في إطار خططها النضالية ، وإن عمل الاتجاه الراديكالي داخل ا.م.ش. على فصل بعض القطاعات النقابية من ا.م.ش ليس وليد السنوات الأخيرة ، بل ، هو راجع إلى 1965 حيث قامت جماعة من الراديكاليين بقيادة

عمر بنجلون بإنشاء نقابة للبريد مستقلة عن ا.م.ش ، ثم النقابة الوطنية للتعليم. إن إنشاء نقابة مستقلة عن ا.م.ش هو دعم للاتجاه الراديكالي داخل الاتحاد الوطني للقوات الشعبية ثم داخل الاتحاد الاشتراكي.

إن هذا الانشقاق عملية سلبية رغم أن مدبريه يعتبرون أن التسلط البيروقراطي على ا.م.ش وخيانة البيروقراطية النقابية لمصالح العمال ، هما السبب في الانشقاق. وإذا كنا نتفق مع الانتقادات الموجهة للبيروقراطية النقابية فإننا نعتبر الانشقاق جواب خاطئ على المشاكل الفعلية ، والجواب الصحيح على التسلط البيروقراطي ليس هو التقسيم ، ولكن النضال حتما مع القواعد العمالية ومن أجل رفع مستواها النضالي ووعيها النقابي والسياسي مما يؤدي حتما إلى فضح البيروقراطية وعزلها ثم التخلص منها. إن هذا الانشقاق سلبي لأنه يزيد من حدة التناقضات الثانوية في صفوف الحركة العمالية ، ولأنه يمكن الحكم من اللعب على هذه التناقضات ، والمستفيد الوحيد يبقى طبعا هم أعداء الطبقة العاملة ، إضافة لذلك فإذا كان العمال والمستخدمين والموظفين داخل ك.د.ش قد تخلصوا من البيروقراطية النقابية التي كانت تجثم على صدورهم داخل ا.م.ش فإنهم استبدلوها بقيادة إصلاحية مهيمنة على ك.د.ش نفسها.

ومع تسجيلنا لسلبية التقسيم الذي تعرضت له الحركة النقابية العمالية ، فلا بد من تسجيل أن ك.د.ش أصبحت أمرا واقعا ، وان الحركة العمالية أصبحت تتوفر على نقابتين مناضلتين (رغم ما يمكن ان يقال في قيادتهما) تخاض في إطارهما النضالات الأساسية للعمال والبرجوازية الصغيرة المأجورة ، وإن الموقف السديد الذي يجب أن ينهجه الثوريون م.ل المغاربة هو العمل في كلتا المركزيتين النقابيتين وخصوصا في النقابات الأكثر تمثيلية للعمال ، وإذا كان الإطار الأساسي لعملنا النقابي داخل العمال هو ا.م.ش نظرا لنفوذها القوي وسط العمال ، فلا يجب إغفال أن بعض القطاعات الهامة قد التحقت بالنقابات الوطنية ، فالنقابة الوطنية للفسفاط تحظى حسب الانتخابات المهنية الأخيرة بثقة الأغلبية الساحقة للعمال. والنقابة الوطنية للسكك الحديدية تحظى بثقة 48 في 100 من العمال والمستخدمين في حين ا.م.ش ب 52 في 100 منهم. وك.د.ش تحظى بثقة العمال في بعض معامل السكر وفي لاسمير في المحمدية وفي بعض المعامل الأخرى. هذا بالإضافة إلى أنها تتوفر على نفوذ كبير في صفوف البرجوازية الصغيرة المأجورة –النقابة الوطنية للتعليم والصحة والبريد ، مستخدمو الفلاحة.

وإذا كان موقفنا هو العمل في كلتا المركزيتين النقابيتين وداخلها في النقابات الأكثر تمثيلية للعمال وللبرجوازية الصغيرة المأجورة ، فإنه من واجبنا ألا نستمر في تعميق الأمر الحالي بل علينا أن نضع نصب

أعيننا كهدف استراتيجي مهمة إعادة بناء وحدة الحركة العمالية النقابية من القاعدة إلى القمة في إطار مركزية نقابية واحدة مناضلة ، مستقلة وديمقراطية.

علينا في نضالنا الملموس أن نحارب الممارسات الحلقية الهادفة إلى تغليب التناقضات الثانوية على الوحدة النضالية للطبقة العاملة ، علينا في حالة تواجد النقابتين في نفس المؤسسة أن نبادر إلى خلق لجنة نقابية موحدة ، هذه اللجنة النقابية الموحدة يمكن أن تأخذ أسماء مختلفة حسب المؤسسة: المجلس النقابي ، لجنة المطالب ، لجنة التضامن إلى غير ذلك من الأسماء لنفس المضمون.

العمل وسط الفلاحين

1-أهمية العمل وسط الفلاحين

إذا كانت الطبقة العاملة هي الطبقة الوحيدة القادرة على القيادة المظفرة لكافة الطبقات والفئات الوطنية والشعبية من أجل تحقيق الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية على طريق الثورة الاشتراكية ، فإن الفلاحين وخاصة الفلاحين الفقراء يشكلون القوة الرئيسية للثورة و.د.ش ، وذلك من جهة نظرا لما يعانونه إلى جانب العمال الزراعيين من استغلال وقهر من طرف الملاكين العقاريين بمختلف فئاتهم ونظرا لقوتهم العددية (60 ف 100 من سكان المغرب يقطنون في المناطق القروية ، في حين أن ما يقرب من 50 ف 100 من السكان هم الفلاحين أو العمال الزراعيين) وإن أي إستراتيجية للثورة المغربية تغفل الفلاحين أو تهملش أو لا تولي الأهمية القصوى لدور الفلاحين في الث.و.د.ش لا تؤدي إلى انتصارها وإلى فتح الطريق للبناء الاشتراكي. فلا ثورة بدون تحالف شعبي في إطار الجبهة الوطنية الديمقراطية الشعبية ، ولا تحالف شعبي بدون التحالف العمالي الفلاحي الذي يشكل العمود الفقري ، ولا تحالف عمالي فلاحي بدون تجدر حزب الطبقة العاملة وسط الفلاحين وتأييره لكفاح الفلاحين من أجل الثودش بصفة عامة والثورة الزراعية بصفة خاصة. وإذا كان الفلاحون يشكلون حليفا موضوعيا ومخلصا للطبقة العاملة في الكفاح من أجل الثورة ، فإن الفلاحين الفقراء يشكلون حليفا استراتيجيا للطبقة العاملة في كفاحها من أجل البناء الاشتراكي.

2- العمل الجماهيري وسط العمال الزراعيين والفلاحين:

إذا كنا في عملنا القطاعي نركز في هذه الفترة على الطبقة العاملة فإننا لا نغفل الضرورة القصوى للعمل وسط الفلاحين ، ولهذا أولينا فيما ورد أعلاه ، وفي إطار تركيز مجهوداتنا على الطبقة العاملة أهمية كبيرة للقطاعات التي تفتح إمكانيات مباشرة للعمل مع جماهير الفلاحين: العمال الزراعيون ، المناجم ، العمال المهاجرون.

إن عملنا الأساسي في البادية يجب أن ينصب في الفترة الراهنة على التجدر وسط العمال الزراعيين الذين يعملون في الضيعات الكبرى في المناطق المتميزة باحتداد الصراع الطبقي (مناطق الصدام) وأساسا في مناطق سوس ماسة – الغرب- تادلة- الملوية السفلى ، وأن هذا التجدر سيفتح لنا الطريق للعمل المباشر في صفوف جماهير الفلاحين. لكن علينا وفي أقرب الآجال بعمل مباشر وسط الفلاحين وذلك لخلق تجارب نموذجية يقع الارتكاز عليها فيما بعد عندما يتم نقل قوانا الرئيسية وسط الفلاحين.

إن العمل الجماهيري وسط العمال الزراعيين سيرتكز بالأساس على العمل النقابي ، ويطرح على أعضاء منظماتنا العاملين بالبادية أن يقوموا بإنشاء نقابات للعمال الزراعيين بالضيعات الكبرى ، وذلك من أجل الدفاع عن حقوق العمال المادية والمعنوية:

* تطبيق الحد الأدنى من الأجور المنصوص عليه قانونيا

* رفع الحد الأدنى للأجور بصفة عامة

* التخفيض من ساعات العمل

* ترسيم العمال وحمايتهم من الطرد

* التعويضات العائلية

* الحق النقابي

* احترام كرامة العمال والعاملات

كما عليهم ان يدفعوا لأن تنسق هذه النقابات للعمل فيما بينها سواء على صعيد المنطقة ، أو على صعيد ضيعات الملاك العقاري الواحد الذي يستخدمهم (ضيعات بعض الملاكين الكبار ، ضيعات الصمديا ، صوجيطا ، كوماكري وضيعات الدولة بصفة عامة). إن صعوبات كبيرة ستعرض المناضلين العاملين مع العمال الزراعيين ، وذلك من جهة لأن التقاليد النقابية ضعيفة في هذا القطاع الذي ظل مهملًا من طرف القوى السياسية الإصلاحية ، ومن جهة أخرى لكون البادية مراقبة جدا من طرف الحكم الذي يكون بالمرصاد لأدنى تحرك نقالي في البادية ، ولهذا يتوجب على المناضلين العاملين في هذا القطاع ألا يتسرعوا في عملهم ، وقد يضطرون إلى خلق أنوية نقابية سرية أو شبه سرية في المرحلة البدائية حتى يلعب عامل المفاجأة لصالحهم عندما يشرعون في النضال النقابي العلني المكشوف ، وحتى لا تحطم محاولاتهم في

المهد من طرف الملاكين والسلطات المحلية الساهرة على حماية مصالحهم ، وطبعا أن يتم العمل النقابي في إطار إحدى المركزيتين النقابيتين ك.د.ش أو ا.م.ش.

أما بالنسبة للعمل الجماهيري وسط الفلاحين فيجب تركيزه على الدفاع عن المصالح المباشرة للفلاحين ، وتجدر الإشارة هنا إلى التقييم الخاطئ الذي ساد لمدة طويلة داخل المنظمة التي لم تكن تتصور سوى شكل واحد لنضال الفلاحين أي الكفاح المسلح من أجل الأرض (" كفاح الفلاح لا يكون إلا بالسلاح ") وإذا كان مشكل الأرض هو المشكل الجوهرى بالنسبة للفلاحين الفقراء منهم بالخصوص ، وأن هذا المشكل لن يحل فعلا إلا عن طريق العنف الثوري للفلاحين وحرب التحرير الشعبية ، فإن هذا لا ينفي وجود مشاكل مباشرة يعاني منها الفلاحون وتستوجب النضال من أجل حلها: فالفلاحون يعانون من تسلط الأجهزة الاقتصادية للدولة (القرض الفلاحي ، مراكز الاستثمار الفلاحي ومراكز الأشغال الفلاحية...) التي تفرض عليهم تفليح أراضيهم بالشكل الذي يخدم مصلحة الدولة وليس مصلحة الفلاحين ، تفرض عليهم البذور والأسمدة بالأثمان التي تحددها ، كما تأخذ محاصيلهم بالأثمان التي تحددها وبعد اقتطاع الديون. وفي إطار عملية تجميع الأراضي ، فغالبا ما تأخذ أجود الأراضي من الفلاحين لتسليمها للملاكين العقاريين ، ثم الأراضي الرديئة للفلاحين كتعويض عن أراضيهم الجيدة. وفي إطار عملية قطف الغلة (الشمندر مثلا) فإن الفلاحين يكونون الضحية إذ أن غلتهم تقطف في الأوقات الغير المناسبة مما يؤدي إلى خسارات كبيرة بالنسبة إليهم. وبالنسبة للمناطق السقوية ، فإن دورة الماء لا تحترم ويستفيد منها الملاكون قبل الفلاحين ، وخصوصا في أوقات الجفاف. وفي بعض المناطق فإن الفلاحين يحرمون من تغذية مواشهم في بعض المراعي التقليدية (الغابات والنواحي المجاورة مثلا) سواء من طرف الدولة أو من طرف كبار الملاكين. إن هذه العوامل تؤدي في حالات عدة إلى تحويل الفلاح إلى شبه عامل فوق أرضه إذ لا يعود يتحكم في مسلسل الإنتاج والتسويق. وإذا أضفنا إلى كل هذا عملية زرع الأراضي التي تمت في سنوات الاستعمار الجديد ، والتي ما تزال مستمرة ، إضافة إلى ما يعانيه الفلاحون من قهر على يد السلطات المحلية ، أدركنا ما يعانيه الفلاحون من مشاكل يومية ، الأرضية الخصبة للعمل الجماهيري. وإذا كان من السابق لأوانه في الفترة الراهنة تشكيل الاتحادات الفلاحية تؤطر النضال الشمولي للفلاحين ، بما فيه النضال الثوري من أجل الأرض ، فإنه من الممكن القيام بعمل جماهيري محدود في عمليات ملموسة تهدف إلى انتزاع مكاسب محددة ، مما يشجعهم على المقاومة والرفع من مستواها النضالي ومستوى وعيهم بالعلاقات السائدة التي يصلون تدريجيا إلى ضرورة تحطيمها. أما الأشكال النضالية التي يمكن القيام بها ، فهي تذهب من الاحتجاج اللفظي إلى المعارضة الجماعية ، إلى التجمهر أمام مقرات و أجهزة الدولة الاقتصادية والسياسية ، إلى بعث

وفود إلى العاصمة الإقليمية أو العاصمة الوطنية ، إلى العصيان ومنع الدولة من القيام ببعض الأشغال ، إلى المقاومة العنيفة ، إلى غير ذلك من الأشكال النضالية التي يشكل الكفاح المسلح أرقى أشكالها.

العمل وسط الحركة الطلابية

1- تجربة المنظمة والحلم قبل رفع الحظر عن اوطم:

سبق للمنظمة أن قامت في أرضية فبراير 79 حول الخط بتقييم أولي لتجربتها وسط الحركة الطلابية. وقد تضمنت تقييمها نقدياً للمؤتمر 15 لاوطم الذي كان التعبير المركز عن تجدر الوعي السياسي للحركة الطلابية وتجاوزها للحدود المرسومة لها من طرف الإصلاحية إلى حدود السبعينات. لكن هذا المؤتمر تضمن عدة منزلقات (التعامل مع الأحزاب ، التعامل مع قضية الصحراء الغربية ، طرح مسألة العنف الثوري ، طرح مسألة السلطة ، طرح بناء الحزب البروليتاري...) يمكن تركيزها إجمالاً في الخلط بين العمل السياسي الثوري الذي هو اختصاص التنظيمات الثورية السياسية والعمل النقابي في إطار اوطم كمنظمة جماهيرية ديمقراطية تقدمية مستقلة ، وقد أدى هذا الخلط من جهة إلى ضرب مبدأ الجماهيرية والديمقراطية داخل اوطم ، ومن جهة أخرى إلى عزلها عن باقي القوى الديمقراطية في البلاد ، مما سهل قمعه (المنع في يناير 73 ، اعتقال جل أعضاء قيادته والعديد من مناضليه) عندما أصبح الظرف موات بالنسبة للحكم. إن التقييم الوارد في الأرضية المذكورة كان ناقصاً حيث أنه لم يتعرض لمسألة استيلاء الحلم بواسطة الجبهة الموحدة للطلبة التقدميين على الجهاز. ليس الهدف هنا هو القيام بتقييم شامل لهذه المسألة ، وإنما لفت الانتباه إلى هذا الاستيلاء الذي تم بأساليب ديمقراطية (خلافاً لما يروجه خصوم الحلم) كان خطأ فادحاً بالنسبة للحلم التي أصبحت لها مسؤوليات إزاء الحركة الطلابية حرفتها عن مهمتها (يعني الحلم) الأساسية وهي التجدر وسط الجماهير العمالية والفلاحية بالأساس ، وحرفتها عن مهمتها الأساسية داخل الحركة الطلابية الكامنة في تطوير هذه الحركة انطلاقاً من العمل القاعدي. وهذا الانحراف استمر حتى بعد منع أوطم ، إذ ظلت الحلم تكافح من أجل بناء أوطم سرية ، مما كان يؤدي إلى تجميد طاقات نضالية هائلة وسط الحركة الطلابية ، طاقات كان من الضروري توظيفها في التجدر وسط العمال ، الفلاحين ، خصوصاً وأن الحركة الطلابية كانت تعرف جزراً واضحاً في حين أن الحركة العمالية لم تعرف نفس الجزر وبقيت صامدة نسبياً رغم الإرهاب والقمع ، كما نريد أن نسجل هنا الاستيلاء على الجهاز كان هو نفسه نتيجة للتوجه الذي سارت عليه الحلم عند نشأتها حيث كانت الحلم ترى أن الحكم في أزمة لن يخرج منها ، وأن الإصلاحية قد أفلست نهائياً ، وأن الثورة على الأبواب ، وأنه يجب بالتالي الدفع بنضالات الشبيبة المدرسية (الطلبة

والتلاميذ) إلى مداها الأقصى من أجل التأثير على القطاعات الجماهيرية الأخرى لتصعيد نضالها ، فتفجر التناقضات في صفوف الحكم إن لم تعصف به نهائيا. وهكذا أعطت الحملم للشبيبة المدرسية دور "الطليلة التكتيكية" لمجموع الحركة الجماهيرية. وان هذا الفهم لدور الشبيبة المدرسية الغريب عن الماركسية اللينينية والبرجوازي في الصراع الطبقي قد أدى في الحقيقة إلى تحريف الحملم عن مهمتها الأساسية: العمل على انصهار الماركسية اللينينية بالحركة العمالية من أجل بناء حزب البروليتاريا المغربي ، وقد استمر هذا الفهم لدور الشبيبة المدرسية "الطليلة التكتيكية" حتى بعد ما عرفته حركة الطلبة والتلاميذ من جزر بعد 73 ، إذ استمرت الحملم في تركيز مجهوداتها على هذا القطاع (بناء اوطم في السرية وبناء النقابة الوطنية لتلاميذ) ، ودخلت في حلقة مفرغة من البناء التنظيمي داخل الشبيبة المدرسية فيأتي القمع لتحطيم البناء ، ثم يتم البناء من جديد والقمع من جديد إلى أن وصلت الحملم إلى ما آلت إليه حاليا من أزمة ، يمكن أن تكون أزمة نضج ونمو إذا عرفت منظمنا والحملم كيف تستفيد من دروس التجربة ، ومن الإخفاقات على الخصوص ، وإذا عرفنا أن نبي توجها جديدا على المستوى التنظيمي والسياسي يسير في اتجاه تركيز عملنا على التجدر وسط الجماهير عامة والطبقة العاملة بصفة خاصة.

2- تجربة الحركة الطلابية مند رفع الحظر عن أوطم إلى المؤتمر 16:

سبق للمنظمة بعد رفع الحظر أن اعتبرت هذا الإجراء مكسبا للحركة الطلابية انتزعتة بفضل نضالاتها المبررة خلال 6 سنوات من المنع التعسفي وبفضل مساندة القوى الثورية والديمقراطية في الداخل والخارج لنضالها العادل ، وقد سجلت المنظمة في نفس الوقت السلبيات المرافقة لهذا المكسب (استمرار الحكم في اعتقال ونفي مسؤولي أوطم ومناضليه) وسجلت الملاحظات المحيطة بإعادة المشروعية لأوطم ، التي قدمها الحكم كهيبة منه لممثلي القوى الإصلاحية وعلى رأسها الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية ، والتي اتخذت شكل صفقة بين الحكم والقوى الإصلاحية. لقد كان الحكم يدرك أنه سيضطر عاجلا إلى التنازل عن منع أوطم ولهذا فضل الإسراع بهذا التنازل حتى يمكن أن يستفيد منه وذلك بإملاء شروطه على الإصلاحية التي كان من المفروض أن تستحوذ على زمام الأمور داخل أوطم بمساعدة الحكم إن اقتضى الحال...والشرط المطروح هو إدخال أوطم في "الوحدة الوطنية" ومساهمتها في تمتين "الجبهة الداخلية". وقد عرفت الحركة الطلابية خلال السنة المنصرمة صراعا حادا بين تيارين رئيسيين: التيار الإصلاحي الشوفيني بقيادة

اش.ق.ش.⁸ والذي يضم كذلك ح.ت.ش.⁹ ويمين "23"¹⁰ وتيار الطلبة الديمقراطيين (أو ما سمي بعد ذلك بتيار الطلبة القاعديين) أما التيار اليساري داخل اش.ق.ش. (والممثل بالأساس من طرف الاختيار الثوري¹¹، فلم تكن مواقفه في السنة الدراسية 78-79 واضحة، إذ كان يتأرجح بين التحالف مع الطلبة الديمقراطيين والتحالف مع اليمين الإصلاحية الشوفينية، وإذا كان الصراع قد تمحور حول المشكل التنظيمي (البناء القاعدي مجسدا في اللجان والمجالس الطلابية أم التعاضديات الفوقية؟ مجلس للتنسيق تمثيلي فعلا للطلبة أم "مجلس للتنسيق" مفروض على الطلبة؟ مؤتمر 16 في صيف 89؟) فإن جوهر الصراع كان سياسيا: هل ستحشر اوطم ضمن "الإجماع الوطني" مع ما يحمله ذلك من مخاطر على تقدميتها وديمقراطيتها المستقلة؟ وهذا ما لم يفهمه العديد من مناصلي الحملم أنفسهم إذ سقطوا بدعوى الحفاظ على الوحدة في تدعيم التيار الإصلاحية الشوفينية (بيان 52 معتقلا سياسيا)¹² على حساب التيار الديمقراطي الوجودي فعلا لكن الذي لا يفصل الوحدة عن مضمونها الحقيقي. وإذا كان هناك من انتقادات يمكن توجيهها لحركة الطلبة الديمقراطيين (الطلبة الديمقراطيون بالنسبة إلينا هم ما يسمى بالطلبة القاعديين) فأولها أنهم ركزوا الخلافات المتعلقة بالتوجه الذي يجب أن يأخذه اوطم حول المشكل التنظيمي عوض طرح برنامج نضالي مستعجل يجب النضال من أجله فورا، وإبراز خلال الممارسة النضالية أن أرقى شكل تنظيمي لتحقيق البرنامج هو الهيكل القاعدية وليست التعاضديات الفوقية. إن هذا الخطأ قد أدى إلى طمس الطابع السياسي للصراع ضد الاتجاه اليميني الإصلاحية الشوفينية، كما أنه قد أدى إلى اعتقاد البعض بأن هذا الصراع هو الاستيلاء على الجهاز، وليس صراع سياسي من أجل توجه محدد لأوطم. إن الصراع حول المشكل التنظيمي قد حرف الحركة الطلابية نسبيا عن مهامها النضالية ليس فقط من أجل معالجة مشاكل الطلبة المتعددة، ولكن كذلك للمساهمة في الحركة الجماهيرية العارمة التي عرفتها بلادنا في 79.

8- اش.ق.ش. تعني الإتحاد الإشتراكي للقوات الشعبية.

9- ح.ت.ش. تعني حزب التحرر والإشتراكية، وهو الحزب الشيوعي التحريفي المغربي تأسس سنة 1943.

10- يمين 23 تعني يمين منظمة "23 مارس"، وهي منظمة ماركسية لينينية مغربية تأسست في 23 مارس 1970، وبعد اعتقالات نونبر 1974 ظهر تيار يميني داخلها (الخارج) قام بالإستيلاء على قيادتها في خريف 1975، وقد تصدى لهذا الاتجاه الإصلاحية الشوفينية اليميني تيار ثوري بالداخل قاده الشهيد جبهة رحال.

11- "الإختيار الثوري" هو تيار ظهر داخل الإتحاد الإشتراكي للقوات الشعبية بعد أحداث 3 مارس 1973، وكان يقوده محمد البصري المعروف بالفقيه البصري، وقد كان التبارك ذلك يصدر مجلة من الخارج تحت اسم "الإختيار الثوري"، وعرف التيار الطلابي التابع له باسم "رفاق الشهداء".

12- المقصود ببيان 52، ذلك البيان الذي أصدره 52 من مناصلي منظمة "إلى الأمام" بالسجن المركزي بالقنيطرة معلنين فيه عن تجميد عضويتهم داخل المنظمة، وقد سبق الحديث عنه في وثائق سابقة.

لقد خاضت الحركة الطلابية عدة نضالات هامة لكنها ظلت دون مستوى ديناميتها المعهودة خصوصا في ظرف يتميز بنهوض عام للحركة الجماهيرية العمالية والبرجوازية الصغيرة. كما يجب تسجيل أن حركة الديمقراطيين رغم حيويتها ورغم تعاطف جل الطلبة معها (رغم الظروف التي مرت فيها الانتخابات للمؤتمر ، ورغم التجنيد الهائل للقوى الإصلاحية ، فقد حصل الطلبة الديمقراطيون على ما يقرب ثلث المقاعد في المؤتمر) ، فقد ظلت مفككة بدون تنسيق سواء على مستوى الأهداف والبرنامج (الذي ظل غامضا في العديد من جوانبه) أو على المستوى التنظيمي. وهذا يرجع طبعاً إلى ضعف تأطيرها من لدن القوى السياسية الطليعية دخلها. كما يجب تسجيل أن حركة الطلبة الديمقراطيين لم تتمكن من استيعاب التيار اليساري داخل ا.ش.ق.ش رغم تناقضات هذا التيار مع قيادة ا.ش.ق.ش. ، ورغم هذه السلبيات ، فنحن نعتبر ان تيار الطلبة الديمقراطيين يشكل مكسبا للحركة الطلابية ويجب الحفاظ عليه وتطويره.

3- المؤتمر السادس عشر ونتائجه

لقد جاء المؤتمر 16 ليحسم الصراع حول التوجه لفائدة التحالف الإصلاحى الشوفيني الذي كان يعمل ككتلة منسجمة — رغم بعض التناقضات الثانوية- والذي استطاع أن يستولي على قيادة اوطم ، وأن يفرض ملتزمات لا تختلف من حيث مضمونها السياسي عن الخط الإصلاحى السائد داخل ا.ش.ق.ش. ، وتتميز بشوفينية لا تختلف عن شوفينية حزب الاستقلال. ومما ساعد على هذا الانتصار عدم انسجام الطلبة الديمقراطيين وعدم تمكنهم من إبرام تحالف مع التيار المتقدم الذي طرد من الاتحاد الاشتراكي ، وكذلك التواجد المكثف لجهاز القمع في كواليس المؤتمر من أجل الضغط في اتجاه أخذ قرارات "معقولة" قرارات تنسجم مع روح الصفقة المبرمة عند رفع الحظر عن اوطم. فعلى الصعيد السياسي ، بالإضافة إلى ما يتميز به المؤتمر من شوفينية (تأكيد المؤتمر على فتح معسكرات للتدريب للجماهير ومن ضمنها الطلبة حتى يكونوا مستعدين إلى واجهة الكفاح المسلح ضد المرتزقة ومسخريهم.... المطالبة بتقوية طاقاتنا الدفاعية وتمتين الجبهة الداخلية") فقد ساند ضمينا المسلسل الديمقراطي المزعوم الذي لم يكن في الحقيقة سوى الطلاء المصاحب لعملية القمع الوحشي المسلط على شعبنا وعملية الاستغلال والنهب الذي يتعرض له شعبنا. وقد اكتفى المؤتمر بالنداء إلى "تكوين جبهة واسعة قصد النضال ضد مظاهر التسلط والسلوك اللاديمقراطي للحكم المطلق التي تطبع ممارسات الدولة ببلادنا" كما أن البيان العام أغفل الحديث عن ضرورة تحرير سبتة ومليلية ، عن تدخل الحكم في الزاير ، عن موقفه المخزي لزيارة السادات للقدس ، عن زيارة الشاه لبلادنا ، وعن الكفاح التحرري للشعب الارييتيري من اجل تقرير مصيره والاستقلال ، وعلى

الصعيد النقابي ، فرغم المشاكل المزمنة التي يعاني منها الطلبة والتي تم تسجيلها فإن "ضرورة تمتين جبهتنا الداخلية" و"تقديم الملابس الزرفية" سيؤدي بالضرورة بقيادة اوطم الجديدة إلى الدفع نحو الالتزام بالسلم الاجتماعي. على الصعيد الوطني فإن الاتجاه السائد استطاع أن يقنن التعاضديات الفوقية وان يهشم ويشوه مضمون الديمقراطية القاعدية كما تبلور في اللجان ومجالس الطلبة والتي كانت إحدى المطالب الأساسية للطلبة الديمقراطيين. وفي نفس الوقت فقد قرر المؤتمر 16 أن تكون دورية المؤتمرات المقبلة سنتين عوض سنة واحدة ، وذلك لتمكين القيادة اليمينية الإصلاحية الشوفينية من التسلط على الخط سنتين عوض سنة واحدة. إن هذه النظرة الخاطئة والقاصرة بالضرورة تدل على أن المؤتمر 16 كان مؤتمر الردة ليس فقط بالنسبة للمؤتمر 15 ، ولكن بالنسبة للمؤتمرات 12 و 13 و 14.

4- كيفية التعامل مع نتائج المؤتمر السادس عشر

إن نتائج المؤتمر 16 لم تكن في مستوى المشاكل التي يعاني منها الطلبة (الطرد ، النسب المرتفعة للرسوب ، المنح ، السكن ، المطاعم الجامعية ، البرامج ، الإصلاحات الجامعية المزعومة... الخ) وهذا ما سيؤدي بالضرورة إلى تدمير جزء كبير من الطلبة ، وأن الخطر الذي يهدد الحركة الطلابية يكمن في الابتعاد المحتمل لجزء من الطلبة عن اوطم وفي سيادة اللامبالاة داخل الطلبة. لهذا يجب على المناضلين الطليعيين أن يقوموا بواجبهم في ميدان التوعية لتتوصل جماهير الطلاب إلى التمييز الواضح بين المؤتمر 16 كمؤتمر للردة والقيادة المنبثقة عنه قيادة يمينية إصلاحية شوفينية ، وبين اوطم كقنابة مناضلة كانت ويجب أن تبقى الإطار الوحيد لكفاح الحركة الطلابية. وقد يطرح مشكل شرعية أو عدم شرعية المؤتمر 16 ، وفي رأينا رغم جميع الخروقات التي عرفتتها انتخابات المؤتمرين (مشكل فيدرالية أوروبا الغربية مثلا) والتي عرفها المؤتمر 16 نفسه ، فلا يطرح الطعن في شرعية المؤتمر حتى لا نشجع المنزقات نحو الانشقاق. وبالمقابل فإن واجب الطلبة الديمقراطيين يكمن في انتقاد جميع الممارسات المتخاذلة للقيادة الجديدة وفي انتقاد نتائج المؤتمر 16 ، هذه القيادة ستعمل انسجاما مع التوجه الجديد على عرقلة نضالات الحركة الطلابية من أجل تحقيق مطالبها المشروعة.

فعلى الصعيد التنظيمي ، فإننا نرى ضرورة مساهمة الطلبة الديمقراطيين في الهياكل المنبثقة عن المؤتمر 16 رغم محدوديتها ، وذلك لأنها توفر ولو في حدود ضيقة (هذه الحدود التي يمكن توسيعها في الممارسة حسب موازين القوى) مستوى وعيهم ونضاليتهم. أما فيما يخص المشاركة في التعاضديات فإن رأينا الأولي هو المشاركة فيها كطلبة ديمقراطيين لكن شريطة أن يبقى أعضاء المنظمة بصفة عامة بعيدين عن تحمل

مثل هذه المسؤوليات ، وذلك من جهة لأسباب أمنية بديهية (مشكل تقديم اللوائح كشرط للترشح وما يمكن أن ينتج عنه من مضايقات بوليسية) ومن جهة ثانية لتمكينهم من التفرغ للعمل وسط الجماهير الأساسية.

5- حركة الطلبة الديمقراطيون:

إن هذه الحركة فرضت نفسها منذ الإعلان عن رفع الحظر عن أوطم ويجب علينا أن نوليها عناية كبيرة ، وذلك من أجل قيادتها سياسيا وتأطيرها تنظيميا.

-إن أول ما يجب القيام به هو العمل من أجل أن تتبنى هذه الحركة برنامجا ديمقراطيا موحدًا ، وأنا نرى أن المحاور الأساسية لهذا البرنامج هي:

(1)النضال من أجل تحرير سبته ومليلية والقضاء على النفوذ الامبريالي الاقتصادي والثقافي والسياسي والعسكري ببلادنا ، ويطرح هنا للطلبة الديمقراطيين بالداخل طمس قضية الصحراء كلية.

(2) النضال من أجل انتزاع الحريات الديمقراطية وعلى رأسها إطلاق سراح المعتقلين السياسيين والنقابيين وعودة المنفيين والنضال من أجل إطلاق السراح الفوري لمسئولي ومناضلي أوطم المعتقلين وعودة المغتربين منهم. إلى جانب هذا يطرح التنديد بالمسلسل الديمقراطي المزعوم.

(3) التضامن مع الحركة الجماهيرية للتلاميذ ورجال التعليم والعمال وغيرهم من القطاعات المناضلة ، وبهذا الصدد على الطلبة الديمقراطيين تجنب الخلاف القائم حول ا.م.ش وك.د.ش ، كما يجب عليهم أن يتعاملوا مع كلتا المراكزيتين.

(4) النضال من أجل تحقيق المطالب الملحة للحركة الطلابية ومن أجل تعليم وطني جماهيري علمي وثقافة وطنية ديمقراطية شعبية.

(5) النضال من أجل الحفاظ على المبادئ الأربعة لأوطم وعدم تشويهها وخاصة من أجل سيادة الديمقراطية داخل أوطم.

(6) النضال من أجل تهيئ المؤتمر 17 تقدمي ديمقراطي سواء من حيث توجيهه السياسي والنقابي أو من حيث هياكله التنظيمية (الهيكلة القاعدية).

- وعلى أساس هذا البرنامج يمكن بناء حركة علينية للطلبة الديمقراطيين يمكن ويجب أن تنسق فيما بينها على الصعيد الوطني ، وأن هذا البرنامج يفتح المجال لتأطير جميع الطلبة المناضلين المتذمرين من مؤتمر الردة الأخير ومن نتائجه ويسمح بالخصوص بالتحالف ما بين القوى الماركسية اللينينية وبين القوى الديمقراطية الثورية (الاختياريين) وحتى مع بعض القوى المتقدمة داخل الأحزاب وهذا التحالف يتم ابتداء من المستويات الدنيا (الكلية...) وفي مسلسل بناء حركة الطلبة الديمقراطيين.

إن حركة الطلبة الديمقراطيين ببرنامجها هذا تشكل فعلا البديل العملي للتيار اليميني الإصلاحى الشوفيني الذي تمكن من الاستيلاء على قيادة اوطم. وسيكون من المفيد أن يكون لهذا التيار منبرا للدعاية وذلك مثلا بواسطة مجلة تصدرها إحدى الكليات الكبرى التي يسود بها تيار الطلبة الديمقراطيين على مستوى التعاضدية والمجلس.

لقد أطلقنا حركة الطلبة الديمقراطيين على تيار الطلبة القاعديين ، وقد انصب اهتمامنا على المضمون السياسي لنشاط هذا التيار الذي يجب أن يكون موحدا من حيث توجهه العام. أما فيما يخص المصطلحات فيمكن لهذا التيار أن يحمل أسماء مختلفة حسب الكليات.

- إن بروز تيار واسع للطلبة الديمقراطيين وهيكله هذا التيار يعني في نفس الوقت التخلي عن تيار الطلبة التقدميين كتيار شبه جماهيري ، وفي الحقيقة إن هذا التيار يتشكل بالأساس من الطلبة المتعاطفين مع المنظمة وخطها السياسي وهو مؤطر من طرف المنظمة بالأساس. لذا وجب دمج الطلبة التقدميين المرتبطين بالمنظمة بإطارات العاطفين على المنظمة كلما أمكن ذلك.

6-الحركة الطلابية بالخارج:

إن جهلنا للتطورات التي تعرفها الحركة الطلابية بالخارج وبأوروبا الغربية سيجعلنا نقتصر على نقطتين أساسيتين:

أ) انطلاقا من ضرورة إعادة بناء الوحدة للحركة الطلابية بأوروبا الغربية ، فإننا نعتبر أن القرار الصادر عن اجتماع كتاب الفروع المنعقد في 20 و 21 أكتوبر المنصرم والقاضي بحل الفيدرالية التابعة للطلبة التقدميين والالتحاق بالإطار الآخر ، نعتبر هذا القرار سديدا ويخدم الوحدة النضالية للحركة الطلابية. وأن النقد الذاتي الصادر في البيان الصادر عن اجتماع كتاب الفروع يعبر عن روح المسؤولية والنضج السياسي لكتاب الفروع.

ب) ضرورة خلق تيار واسع للطلبة الديمقراطيين على أساس برنامج تكون بنوده الرئيسية مطابقة لبنود البرنامج المحدد أعلاه لحركة الطلبة الديمقراطيين بالداخل ، يمكن أن يتضمن برنامج الطلبة الديمقراطيين بالخارج وحسب القوى التي ستشارك في هذه الحركة النقطة الإضافية التالية: مناهضة الحرب في الصحراء والسلم الفوري ، إطلاق سراح المعتقلين السياسيين مدنيين وعسكريين ، العمل مع العمال المهاجرين .

وإذا كانت هذه الإضافات كلها أو إحداها ستقلص من المساهمين في حركة الطلبة الديمقراطيين بالخارج فمن الأفضل التخلي عنها كلياً أو جزئياً. ويجب العمل من أجل أن تضم حركة الطلبة بالخارج جميع القوى الديمقراطية الثورية (مختلف قوى الحمل + الاختيار الثوري + الطلبة الديمقراطيين الغير المنتمين)

العمل وسط التلاميذ:

أ) أهمية العمل وسط التلاميذ:

إن التلاميذ ، والذي يهمننا هنا هم التلاميذ الذين يمكنهم المساهمة الفعلية في حركة التلاميذ ، وفي الحركة الجماهيرية ، أي على العموم تلاميذ السلك الثاني الذين يتجاوز عمرهم 16 سنة ويصل عددهم 200000 (تقريباً) ينحدرون طبقياً أساساً من البرجوازية الصغيرة والبروليتاريا ، أما على مستوى معيشتهم فيكون مطابقاً لأصلهم الطبقي حيث أنهم تابعون لعائلاتهم ويقتسمون طريقة حياتها. وفيما يخص مصيرهم الطبقي فهم مؤهلون للالتحاق بصفوف البرجوازية الصغيرة أو صفوف البروليتاريا المحلية والمهاجرة وأشباه البروليتاريا ، وكذلك بصفوف العاطلين. لهذا يمكننا انطلاقاً من خصائص هذه الفئة اعتبار أن موقعها الطبقي المزوج: البرجوازية الصغيرة وشبه البروليتاريا ، لهذه الأسباب من جهة ولأسباب أخرى كوجودهم المستمر وسط الجماهير الكادحة في الأحياء الشعبية ، وما ينتج عن ذلك من تأثير بما تعيشه الجماهير من استغلال واضطهاد ، فإن حركة التلاميذ أكثر جذرية من حركة الطلبة رغم ضعف تأطيرها النقابي والسياسي كما أنها أكثر قدرة على الالتحام بالجماهير ، وهذا ما تجلّى عبر التاريخ النضالي لشعبنا سواء إبان المرحلة الاستعمارية أو في عهد الاستعمار الجديد: نضالات 60 و 64 التي أدت بالحكم إلى قمع الوداديات ، انتفاضة مارس المجيدة التي لعب فيها التلاميذ دوراً بارزاً إلى جانب دورهم في تفجيرها ، نضالات التلاميذ المتصاعدة من 68 إلى 72 والتي عرفت فتوراً ملحوظاً بسبب ما عرفه مناضلو هذه الحركة من قمع خلال سنوات 73-77 ، ثم نضالات السنة الدراسية 78-79 ضد مختلف الإصلاحات الجديدة للامتحانات ، ضد الظروف الدراسية المتردية ، ضد السياسة التعليمية النخبوية ، ضد زيارة الشاه المخلوع للمغرب ، تخليداً لذكرى استشهاد سعيدة ، تضامناً مع الحركة الطلابية (24 يناير) وتضامناً مع الشعب الفلسطيني (يوم الأرض

30 مارس) وإن العنف الرجعي الذي ووجهت به حركة التلاميذ في السنة الدراسية المنصرمة لم يسبق له مثل مند انتفاضة مارس 65 ، فقد استشهد العديد من التلاميذ ضحية لهذا القمع الوحشي الذي عم مختلف الثانويات في جل المدن الكبرى والمتوسطة.

ب) تجربة المنظمة والحلم وسط التلاميذ:

إن المنظمة والحلم أدركت مند نشأتها أهمية العمل وسط الحركة التلاميذية ودورها في الصراع الطبقي ، وقد استطاعت الحلم خلال سنتي 71/72 أن تقود بالفعل حركة التلاميذ وتقود نضالاتها من أجل الحق النقابي وضد كافة مظاهر التعليم الطبقي اللاوطني اللاديمقراطي واللاشعبي. إن هذا العمل هو بحد ذاته عمل ايجابي ساهم في إضعاف العدو ، في إفشال التوجه الإصلاحية وفي رفع الوعي لدى جماهير الشباب بموازاة مع رفع مستوى نضاليتها. إلا أن الحلم انطلاقا من تصوراتها للظرف السياسي ("الثورة على الأبواب" ويجب إشعال الفتيل لتندلع الثورة الشعبية) لم ترى في حركة التلاميذ والشبيبة المثقفة بصفة عامة رافدا من روافد النضال الشعبي بل اعتبرت الشبيبة المدرسية كطليعة تكتيكية للحركة الجماهيرية ، مما أدى بالضرورة إلى طمس طليعة الطبقة الثورية حتى النهاية أي الطبقة العاملة ، ومما أدى إلى حصر عملنا الجماهيري والتنظيمي في الشبيبة المدرسية وتهميش عملنا الجماهيري والتنظيمي وسط الطبقة العاملة ، ومما أدى إلى الرفع بنضالاتها حتى النهاية أملا في أن تشكل هذه النضالات مفجرا للتناقض بين الجماهير الشعبية والحكم الرجعي.

إن هذه الخلفية البرجوازية في عمقها ، قد أدت إلى منزلقات خطيرة ، ومن أهمها إنشاء النقابة الوطنية للتلاميذ (نوت) كنقابة سرية. إن إحدى المطالب التي ناضل من أجلها التلاميذ خصوصا في سنتي 71-72 هو الحق النقابي ، وقد عرف هذا النضال أوجه في الفصل الثاني من السنة الدراسية 72/73 ، وقد اضطر الحكم للقيام بتنازل هام جدا من أجل حركة التلاميذ وهو الإعلان عن السماح للتلاميذ بتشكيل وداديات في مختلف الثانويات. وكجميع التنازلات التي يسعى الحكم للقيام بها من أجل توقيف النضالات الشعبية فإنها تنازلات جزئية لا تستجيب بصفة شاملة لمطامح الجماهير الشعبية ، إلا أن الموقف من تنازلات الحكم الجزئية هي مسألة رهينة من جهة بحجم هذه التنازلات ونوعيتها ومن جهة ثانية القوى الذاتية للجماهير المكافحة من أجل تحقيق مطالبها ، ومن جهة ثالثة بمدى تأثير الحكم على الجماهير المناضلة (هل التنازل يقسم صفوفها أم أنه يزيد رغبة في النضال؟) وبصفة ملموسة نعتبر أن منظمنا والأغلبية الساحقة داخل الحلم معها قد سقطت في الانتهازية اليسارية بتجاهلها لتنازل الحكم وذلك من جهة لأن هذا التنازل حقق

لها مكسبا جديا رغم سلبياته ومن جهة ثانية لأن رفضه كان سيؤدي حتما إلى تقسيم صفوف التلاميذ بين مؤيدي الاستمرار في الإضراب ومعارضيه (خصوصا وان الامتحانات كانت على الأبواب)، مما يشكل عاملا موضوعيا لإضعاف القوى الذاتية لحركة التلاميذ. كان على الحركة إذن أن تسجل تنازل الحكم كانتصار لحركة التلاميذ ، وتسجل محدودية هذا الانتصار حتى لا تضعف يقظتها النضالية ، وكان على الحملم أن توظف نفوذها السياسي ورصيدها النضالي لتوقيف الإضرابات بشكل منظم. عوض هذا النهج الثوري سقطت الحملم في اليسارية معلنة رفضها للوداديات وإعلانها بصفة فوقية لتأسيس نقابة سرية "نوت" ، وفي إطار المزيد من الهروب إلى الأمام أعلنت "نوت" مقاطعة امتحانات الباكلوريا. هذا الشعار الذي لم يجد له صدى يذكر عند التلاميذ ، وهكذا تحول انتصار مؤكد لحركة التلاميذ إلى هزيمة مؤكدة لها بالإضافة إلى جميع التبعات الناجمة عن إنشاء نقابة سرية في قطاع التلاميذ وفي ظرف يتميز بانعدام حزب البروليتاريا. إن إنشاء نقابة سرية هي عملية عسيرة للغاية في حالة وجود الحزب البروليتاري وحتى عندما يتعلق الأمر بنقابة سرية للعمال. ولهذا فإن الأحزاب الشيوعية تفضل على العموم العمل في المنظمات الجماهيرية الموجودة مهما كانت رجعتها شريطة أن تكون الجماهير تنشط في إطارها. أما إنشاء نقابة سرية للتلاميذ وفي ظروف غياب حزب البروليتاريا ، فهو في وجهة نظرنا مجرد حلم برجوازي صغير. وقد أدت الحملم غالبا ثمن هذا الحلم إذ أنها دخلت في دوامة من البناء والهدم "الحركة تبني إطارا "نوت" والحكم يهدمها بالقمع حتى آلت الوضعية إلى ما تعرفه الحملم راهنا من أزمة نمو إذا عرفت كيف تستفيد من أخطائها. بالإضافة إلى ذلك فإن "نوت" التي كان يفترض فيها أن تكون تقدمية ، جماهيرية ، ديمقراطية ومستقلة لم تحترم سوى مبدأ التقدمية. فأين هي الجماهيرية و"نوت" لا توجد إلا في عدد قليل من ثانويات المغرب ، وحتى عند تواجدها بإحدى الثانويات فإن عدد أعضائها يعدون على رؤوس الأصابع اليد الواحدة؟ هذا لا ينفي في نفس الوقت التأثير النسبي ووسط حركة التلاميذ نظرا لأنها كانت تستقطب أجود المناضلين. وأين هي الديمقراطية والاستقلالية والقرارات تؤخذ بمعزل عن جماهير التلاميذ؟ وبغض النظر عن الخطأ الأصلي الكامن في إنشاء ن.و.ت ، فقد كان على الحركة ومناضلي ن.و.ت أن يعملوا داخل الوداديات ، وذلك على الأقل من أجل تغطية شرعية لعملهم السري. والخلاصة أن ن.و.ت كانت أقرب إلى تنظيم للشبيبة الشيوعية تابع للحملم منه إلى نقابة فعلية سواء من حيث برنامجها السياسي أو من حيث ارتباطها التنظيمي بالحملم.

انه ما يزال مطروحا على الحملم أن تقوم بتقييم معمق لتجربة ن.و.ت ، وأملنا أن يكون هذا التقييم الأولي والسريع جدا منطلقا للنقاش¹³.

ج) العمل الجماهيري داخل التلاميذ:

ويتعلق الأمر هنا أساسا بالعمل النقابي ، إننا نجهل الوضعية حاليا داخل الثانويات كما نجهل مختلف تجارب الوداديات مند 72. وسنكتفي هنا فيما يخص العمل الجماهيري داخل التلاميذ بالتأكيد على النقط التالية:

- العمل في صفوف الوداديات الموجودة والعمل على إنشائها في الثانويات التي لا توجد بها واداديات. ويجب التعاون في هذه المهمة مع مختلف القوى الديمقراطية.

- رفع شعار الوداديات الديمقراطية بحيث يجب النضال من أجل ديمقراطية الوداديات ورفع وصاية الإدارة عليها وضمان تحركها من اجل الدفاع عن المطالب النقابية للتلاميذ.

- إنشاء لجان للتلاميذ داخل الثانوية تضم جميع التلاميذ المستعدين للعمل النقابي (الدفاع عن المصالح المادية والمعنوية للتلاميذ). وهذه اللجان يمكنها أن تكون علنية أو شبه علنية حسب الظروف أو موازين القوى ، وهدفها تنشيط العمل النقابي داخل الثانوية. إن هذه اللجان تعمل على إنشاء الوداديات عند غيابها كما أنها تؤطر نضال التلاميذ من أجل واداديات ديمقراطية.

- التنسيق بين مختلف الوداديات على صعيد المدينة الواحدة وذلك من أجل تبادل التجارب ، القيام بأنشطة مشتركة ، وضع ملفات نقابية جماعية والقيام بنضالات مشتركة ، هذا التنسيق يشكل خطوة هامة على طريق إنشاء نقابة وطنية للتلاميذ عندما تتوفر إمكانية التنسيق بين مختلف المدن وعندما تنضج الظروف لذلك. لكن يجب الأخذ بعين الاعتبار بأن هذه العملية هي عملية طويلة الأمد لن تتم في ظرف سنة أو سنتين¹⁴ ..

5) الدعاية والتحريض:

13 - لم تعرف المنظمة أي نقاش فعلي في هذا المجال ، وظلت كليشيهات الوثيقة يرددها دعاة ما سمي ب "مسلسل إعادة البناء" وأتباعهم.

14 - كل المقترحات المقدمة حول "الوداديات" كانت تتم عن جهل كبير بواقع الحركة التلاميذية آنذاك. أما تقديم مقترح إعادة بناء نوت أي النقابة الوطنية للتلاميذ فهو ببساطة في تناقض مع ماجاء من "تحليل" في الوثيقة.

سيكون عرضنا حول المهام المطروحة على المنظمة ناقصا إذا لم يتطرق لمسألة الدعاية والتحريض. إن ما سيرد في هذا الجزء هو عمليا تلخيص لما سبق أن طرح أعلاه في التطرق لكل قطاع. إننا نرى انه يجب تركيز عملنا في هذه الفترة من إعادة البناء السياسي والتنظيمي للمنظمة على الدعاية التي ستتم أساسا بواسطة "إلى الأمام" وبواسطة النشرة الداخلية "الشيوعي" (انظر برنامج العمل الداخلي) وهذا لا يعني الدخول في مرحلة من التوقع والعمل الداخلي بل هذا يعني فقط تجنب العمل التحريضي سواء بواسطة الخطب أو المناشير ، وذلك لتلافي اعتقال المناضلين وحتى لا تسهل حملة جهاز القمع في ضربهم ، إن العمل النضالي الذي يجب أن تقوم به المنظمة (لا يمكن أن يكون هنالك بناء صلب إلا في خضم النضال) يجب أن يتم عبر مختلف الهياكل القاعدية للمنظمات الجماهيرية. (كما انه في عملنا التحريضي ، يجب الاستفادة قدر الإمكان – وهذا ما قصرنا فيه لحد الآن – من الإمكانيات التي توفرها الاذاعات الصديقة ، وذلك بالعمل على إرسال بيانات المنظمة بانتظام لتذاع من هناك).

دجنبر 1979